هجرة العتوب بين الرواية الشفهية
وكتابات المؤرخين المعاصرين

د. فيحان محمد العتيبى *

الملخص

بعد هجرتهم من موطنهم الأصلى من أفلاج نجد، استطاع العتوب فى السنوات الأولى من القرن الثامن عشر تأسيس عدة إمارات على الساحل الشرقى للخليج العربى؛ منها الكويت والبحرين وقطر.

والعتوب كانوا يشكلون حلفا كبيرا يضم عدة أفخاذ وأسر تنتمى إلى عدة قبائل عربية (أهمها قبيلة عنزة)، وتصاهرت فيما بينها، وأصبحت تمثل معا قبيلة العتوب التى عرفت بهذا الاسم بعد ارتحالهم من مواطن إقامتهم فى نجد وعتبهم نحو الشمال.

ويرجح أن سبب هجرتهم يعود إلى نزاعاتهم مع بعض الأسر فى وادى الدواسر؛ بسبب ما أصاب المنطقة من قحط شديد فى أواخر القرن السادس عشر.

وقد أتاح خروج البرتغاليين من الخليج، وبسط بنى خالد سيطرتهم على الإحساء، الفرصة أمام العتوب لتأسيس إمارتهم على ساحل الخليج العربى.

* مدرس بالجامعة العربية المفتوحة فرع الكويت.

Al Ottoub Immigration Between Oral Interpretation And Historians Writings: A Comparative Study

Fayhan Mohamed

Abstract

In the early the 18th century، migration from the myriad nooks and crannies of the Najd wilderness succeeded in establishing several small emirates, e.g. Kuwait, Bahrain and Qatar, along the eastern coast of the Arabian Gulf.

The emirates were populated by a large alliance of the families related to several Arab families (e.g. the Eneza). Over time, through intermarriage the families were united into a tribe, the Otoob, the name by which they were known after their departure to the north from the Najd. (Conflicts with families in the Al – Duwaser Valley and a severe famine that hit the area toward the end of the 16th Century forced their move north.) The departure of the Portuguese from the Arabian Gulf region and the dominance of the ruling Beni Khalid in the Al-Eissa area enabled them to establish their new emirate.

المقدمة

لا شك فى أن تاريخ الكويت حديث جدا، يعود إلى تأسيس العتوب حكمهم فيها فى خلال المدة الواقعة بين القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر، لكن الشواهد المادية تؤكد أن لأرض الكويت تاريخا سطره من نزل أرضها الحالية، سواء فى العصر القديم أو الإسلامى والوسيط؛ فالكويت لم تظهر فى التاريخ بوصفها إمارة ذات كيان خاص مستقل بأرضه وسكانه إلا فى مطلع القرن الثامن عشر، حين وصل إليها العتوب واستقروا بها، ونصبوا آل الصباح على تولى الحكم فيها.

واسم الكويت مشتق من "الكوت"؛ أى الحصن، وقد احتل شيوخ الكويت حصنا يسمى "أم قصر" OM Qassar على خور الزبير على مسافة يسيرة إلى جهة الشمال، وكانوا آنذاك قراصنة مدخل شط العرب، لكن بعد أن أغار عليهم الأتراك أبحروا إلى الجنوب، واستقروا فى مكانهم الحالى، وحصنوه من جهة البر تحسبا لغارات البدو[1].

ولاشك فى أن اسم "الكويت" تصغير للـ"كوت"، وهو فى لغة أسفل العراق وما أدناه من بلاد العرب والعجم: البيت المبنى بهيئة القلعة، أو دونه تحصينا، يتخذ ملجأ عند الحاجة، وحوله عدة بيوت راجعة إلى البيت الأب، ولا يطلق عليه هذا الاسم إلا إذا كان قريبا من الماء، سواء كان نهرا أو بحرا أو مستنقعا، ويعتقد أن هذه اللفظة قديمة الاستعمال، تعود إلى عهد الكلدانيين والآشوريين والبابليين[2].

وهناك من يرى أن كلمة "كوت" برتغالية الأصل، وأنها تعنى القلعة أو الحصن، وقد نقلها البرتغاليون إلى المنطقة بحكم وجودهم فيها مدة طويلة، ويرى بعض آخر أنها كلمة أصلها هندى، وقد سميت مدن كثيرة فى الهند بهذا الاسم أو باسم "قوت"، ومنها "قال قوات"؛ أى قلعة "قال"، وهى البلدة التى تعرف الآن فى الهند باسم "كالكوت"[3].

ومهما يكن أصل التسمية، فقد وردت كلمة "كوت" بمعنى الحصن فى بعض الكتب، وجمعت على "أكوات"؛ أى حصون، ومنها: كتاب "لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب" (وهو مخطوط يعود تاريخه إلى عام 1887م، موجود فى المتحف البريطانى) الذى يتحدث عن إحدى المعارك بين الوهابيين وبنى خالد فيقول: "والأكوات قد سلموها بيد أناس من أهل تاروت، ونزلوا فصعدها أهل نجد..."[4].

من هنا يتضح أن "الكوت" معناه الحصن، وأن معنى "الكويت" الحصن الصغير، لاسيما أن سكان المنطقة كانوا يميلون إلى التصغير على نحو لافت، مهما كانت صعوبة صيغة التصغير؛ ومن أمثلة المواقع المصغرة الأخرى فى الكويت: "الشويخ"، "الفنيطيس"، "الفحيحيل".

فيلكة

فى العصور القديمة كانت أرض الكويت متصلة بحضارة "دلمون"، وكانت جزيرة "فيلكة" الواقعة على الأرض الكويتية ميناء ومركزا تجاريا مهما فى عهد البابليين والآشوريين، ويعود الاستيطان فى الجزيرة إلى عام 3000 ق.م، وتشير الأبحاث الأثرية فى النقوش الحجرية والنقود الموجودة فى الجزيرة إلى أن الكويت كانت آنذاك مركزا استراتيجيا على الطريق البرى المؤدية من الشمال إلى الجنوب، واستمرت مرفأ تجاريا مهما تحت اسم "إيكاروس"[5].

أثبتت الدراسات التى أجريت عن تاريخ مملكة "دلمون" وجزيرة "فيلكة" كثيرا من الحقائق التاريخية التى تبين تبعية "فيلكة" سياسيا لـــ"دلمون"، والتى تشير إلى صلتها بالحضارات المجاورة؛ كحضارة بلاد ما بين النهرين وعمان ووادى السند[6].

وفى القرن الثالث قبل الميلاد أصبحت "فيلكة" جزءا من الإمبراطورية السلوقية التى امتدت من شرق فارس باتجاه الغرب عبر سوريا والأناضول، وزادت أهمية الجزيرة بوصول الجيوش الإفريقية قبل موت الإسكندر المقدونى عام 223 ق.م، على أثرها بنى الإغريق معبدا هيلنيا تكريسا لـــ"أرتاميش"، وسموا الجزيرة بـــ"إيكاروس"، كما سموا اليابسة الكويتية "لاريسا"[7].

وكانت "فيلكة" موطنا لمجتمع مزدهر ما بين عامى 3000 و1200 ق.م، وهى حقبة تغطى العصرين: البرونزى القديم والبرونزى الوسيط. وقد دلت الاكتشافات فى الجزيرة التى اشتملت على أختام حجرية من العصر البرونزى على أن هناك روابط تجارية وأحلافا سياسية قائمة بين سكان "فيلكة" وشعوب المدنيات القديمة على نهرى دجلة والفرات[8].

وهكذا، يتضح أن الوجود الحضرى لمنطقة الكويت يعود إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، وفقا للاكتشافات الأثرية التى توافرت فى جزيرة "فيلكة"، ويرجع ذلك إلى موقع الكويت الجغرافى المميز الذى جعل منها حلقة وصل برية وبحرية بين أجزاء العالم القديم، وكذلك بحكم موقعها الاستراتيجى الذى يتحكم فى الممرات الموصلة بين مختلف حضارات هذا العالم وأسواقه؛ وهو مما جعل منها مركزا لالتقاء هذه الحضارات وامتدادها.

كاظمة

إذا كان لهذه الأرض امتداد تاريخى منذ حضارة "دلمون"؛ فإن لها تاريخا عريقا، بوصفها جزءا من الخليج العربى الذى زخر بالحضارات وبالأحداث فى التاريخ القديم.

ولكونها جزءا من جزيرة العرب، ووقوعها فى الطريق المؤدية إلى العراق؛ فقد كان يسكنها فى الجاهلية وصدر الإسلام قبائل عربية، وتركت من آثارها أسماء لا تزال تحتفظ بها حتى الآن؛ مثل "سفوان" (وهو الماء الذى اقتتل عليه بنو تميم وبنو شيبان)، و"أوراة" و"العدان" اللذين يذكرهما الشاعر الجاهلى فى قوله:

جلبنا الخيل من تثليث حتى   بلغن بها أوراة فالعدان[9]

وفى أرض الكويت توجد "كاظمة"[10]، وهى بلد قديم مشهور فى الأدب والتاريخ؛ تحدث عنه الأدباء وذكره عدة شعراء فى شعرهم؛ أمثال: امرئ القيس، وذى الرمة، وجرير، والفرزدق، ومهيار، كما أنها من أبرز القبائل العربية التى سكنتها قبيلة إياد وقبيلة بكر بن وائل، وفيها دفن غالب بن صعصعة والد الفرزدق[11].

يقول ياقوت الحموى فى كتابه "معجم البلدان": "كاظمة جو على سيف البحر فى طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها رعايا كثيرة، وماؤها شروب، وقد أكثر الشعراء من ذكرها"[12].

وجاء ذكر "كاظمة" فى تقويم البلدان لأبى الفداء المتوفى سنة732هـ؛ يقول: "ومن الأماكن المشهورة بالبحرين كاظمة، وهى جون على ساحل البحر، بين البصرة والقطيف، وهى فى سمت الجنوب عن البصرة، ويقال لها: كاظمة البحور، وهى منازل للعرب، وبها مراع جيدة وآبار كثيرة"[13].

وفى ديوان العرب قال امرؤ القيس:

إذ هن أقساط كرجل الدبا   أو كقطا كاظمة الناهل[14]

وقال القلقشندى فى كتابه "صبح الأعشى" :"كاظمة، هى جون على ساحل البحرين، مما يلى البصرة مسيرة يومين منها"[15].

أما الشيخ خليفة آل نبهان فى كتابه "التحفه النبهانية" فيقول: "بلدة كاظمة تقع على ساحل الجون المقابل للجهرة، عند طرفه الشمالى، ويقال: إن أبنية كاظمة ممتدة إلى الجهرة، وقال بعض المؤرخين: إن الجهرة هى كاظمة أو جزء منها"[16].

ويقول الكولونيل بيلى المعتمد السياسى البريطانى فى الخليج الذى زار الكويت عام 1866م: "هذه الحالة التى نجد كاظمة عليها، وهى تتطابق مع الخريطة المرفقة، ولكن ما ذكرناه من أبنية معرض للزوال، بسبب طول العهد والعوامل الجوية، وعدم العناية بحفظه"[17].

وفى "كاظمة" وقعت حروب عدة، أشهرها بين العرب (بقيادة خالد بن الوليد) والفرس (بقيادة هرمز) فى معركة "ذات السلاسل" الحاسمة، فى عهد أبى بكر

الصديق، فى السنة الثانية عشرة من الهجرة عام 633م[18].

وقد ظهرت "كاظمة" على الخرائط الملاحية العالمية وفى الأطالس المختلفة قبل اسم "القرين" أو الكويت. ويرى سلوت Slort فى كتابه "أصول الكويت" "أن خارطة نيكولاس سانسون N.Sanson المنشورة عام 1652م هى أول خريطة يظهر عليها اسم كاظمة، وأول خارطة هولندية وضعت فيها كاظمة كميناء رئيسى على الساحل رسمها الكارتوغرافى إسحاق تيريون Isak Tirion عام 1732م، وظهرت بعد ذلك فى عدد من الخرائط؛ منها خريطة الأخوين أوتنز R.and J.Ottens، وصدرت عام 1737م"[19].

فى أواخر القرن السابع عشر بدأ اسم "كاظمة" يفقد أهميته بوصفه ميناء عرفت به المنطقة، وبدأ يحل محله موقع آخر قريب منه هو "القرين"، وهو الاسم الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بنشأة الكويت الحديثة. ولم يحدد المؤرخون على وجه الدقة تاريخ نشوء هذه المدينة، غير أنه من المؤكد أن لنشأتها صلة بهجرة العتوب الذين توافدوا عليها فى أواخر القرن السابع عشر. ومع بداية القرن الثامن عشر تحولت تلك القبائل إلى مجتمع حضرى له كيان سياسى واضح.

كانت الأرض التى تعرف باسم "الكويت" من الناحية النظرية مدة عقود قليلة فى القرن السادس عشر الميلادى جزءا من الإمبراطورية العثمانية، على الرغم من عدم وجود سيطرة عثمانية حقيقية خارج حصون القطيف والبصرة، لاسيما أن هناك اتفاقية بين العثمانيين وعرب المنطقة الذين اعترفوا بالسلطة العثمانية على مدينة البصرة نفسها، تنص على أن تكون كل الأرض التى تقع على بعد ميل واحد خارج أسوار المدينة تحت سلطة رجال القبائل[20].

وكانت المنطقة التى تقع فيها "الكويت" حاليا تعرف فى لغة العثمانيين القانونية باسم أرض القبائل، وهى الأرض العربية الواقعة خارج الإمبراطورية ذات الحماية الحصينة، خاصة أن العثمانيين لم يبذلوا جهودا جادة لفرض سيطرتهم على منطقة القبائل؛ لأنهم فقدوا بعض الأقاليم عندما استولى بنو خالد على القطيف عام 1660م[21].

كان يعمر هذه المنطقة الواقعة بين كاظمة شمالا والإحساء جنوبا، ويسيطر عليها سيطرة تامة قبل نشأة الكويت، قبائل بنى خالد، التى تعد من أكبر القبائل العربية فى القرن السابع عشر، واستطاعت طرد الحامية العثمانية عام 1669م، وبنى أحد أمرائها (براك بن عريعر) "الكويت" حوالى عام 1668م، ومنذ ذلك التاريخ بدأ يطلق على هذا الكوت الصغير اسم "الكويت"، على الرغم من عدم وجود تاريخ دقيق يحدد نشأة مدينة "الكويت"، لكن كثيرا من المؤرخين يتفق على

أن نشأتها بدأت مع توافد قبائل "العتوب" إلى "الكويت"، خاصة بعدما نزلوها وسكنوها وشيدوا الدور حولها، واختاروا أسرة الصباح حكاما لهم؛ وهو مما يعنى أن مدينة الكويت لم تتأسس دفعة واحدة، وإنما نشأت نشوءا متدرجا، ثم تأسست فيها الإمارة، واتضحت فيها ملامح الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

العتوب

"قبائل العتوب" تجمع قبلى وعشائرى، يضم عدة أسر عربية؛ منها: آل صباح (حكام الكويت)، وآل خليفة (حكام البحرين)، وآل زايد والجلاهمة وغيرهم. والعتوب جمع "عتبى"، وهو حلف يضم مجموعة من البطون التى تنتمى إلى عدة قبائل، هاجرت من موطنها الأصلى فى نجد، واستقرت على ساحل الخليج العربى، ومن ثم كونت حلفا، وتصاهرت فيما بينها، وأصبحت تمثل قبيلة العتوب الواحدة[22].

أقدم من ذكر "العتوب" وسماهم ببنى عتبة هو الشيخ ابن سند (ت1250هـ/1834م)، الذى قال: "يظهر أن بنى عتبة متباينو النسب، لم تجمعهم فى شجرة أب أو أم، ولكن تقاربوا، فنسب بعضهم لبعض، وما قارب الشىء يعطى حكمه على الفرض"[23].

وتطلق إحدى الوثائق البريطانية على قبائل العتوب اسم "العتوبيون"، وترجع إلى الأصل "عتب"، وهو فعل يطلق على من أكثر التنقل والترحال من مكان إلى آخر[24]، ويؤيد هذا الرأى الكولونيل ديكسون Diskson المعتمد البريطانى فى الكويت الذى عاش فيها منذ عام 1939م، وتوفى فيها عام 1960م؛ يقول: "لقد أخبرنى الشيخ عبد الله السالم[25] أن أجداده سموا بهذا الاسم بعد أن ارتحلوا من الجنوب [يقصد نجد] إلى الشمال؛ أى بعد أن عتبوا إلى الشمال حتى استقروا فى الكويت"[26].

أما اشتقاق أسماء القبائل من معانى الأفعال التى تقوم بها أو تشتهر بها، فهو شائع ومعروف فى شرقى الجزيرة العربية، فقد سميت قبائل الظفير بهذا الاسم؛ لأنها مجموعات من القبائل التى تضافرت فيما بينها، وكذلك الحال مع قبائل المنتفق، واسمهم مشتق من الاتفاق، فى حين أنها قبائل عدة مختلفة الأصل والنسب[27].

ومهما يكن فى أمر الاختلاف حول أصل قبائل العتوب، ففى المصادر أن الفعل الثلاثى "عتب" هو أصل التسمية، وتشير المصادر العربية التى تعود إلى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إليهم باسم العتوب، ومن ثم اشتهرت تلك القبائل والعشائر بهذا الاسم.

وعموما فالعتوب جماعات كبيرة من العشائر العربية التى تعود فى أصولها إلى قبيلة عنزة، وهى قبيلة عربية كبرى تنزل شمال جزيرة العرب، والعتوب ثلاثة فروع رئيسية من عنزة؛ هم: آل الصباح، وآل خليفة والجلاهمة[28].

وقبيلة عنزة كانت تقطن فى عين التر (شفاثة) فى بر العراق قريبا من مدينة كربلاء، ثم انتقلت إلى نواحى خيبر- بالقرب من المدينة بشبه الجزيرة العربية- فأقامت هناك مع قبائل طى، فصارت تنتجع وتشتى معهم فى نجد، ثم اختار قسم منهم البقاء فى الهدار فى مقاطعة الأفلاج[29].

وتنتمى أسرة آل الصباح – نسبة إلى صباح بن جابر أول حاكم للكويت عام 1756م – إلى قبيلة عنزة المعروفة، وهى من أكبر قبائل العرب، ومن أشهرها إلى يومنا هذا، ويعود آل صباح إلى بطون القبيلة الأصغر (جميلة)، ولا يزال أبناء عمومتهم يسكنون فى منطقة الأفلاج، وكانت عزوتهم فى بدء الهجرة واحدة مع آل خليفة، وآل فاضل، والجلاهمة، وهى "ألاد سالم"؛ أى أولاد سالم، وبقيت إلى أن سكنوا الكويت[30].

الموطن الأصلى

لا شك أن منطقة نجد فى القرن السابع عشر الميلادى كانت تعد من المناطق المقفلة فى شبه الجزيرة العربية؛ فهى منطقة صحراوية، ومواسم الأمطار فيها متقلبة، فأحيانا تحمل الخير والرزق، وأحيانا أخرى ينحبس المطر وتجدب الأرض، فتنتشر المجاعات والفقر، ويضطر الناس إلى الارتحال طلبا للرزق والمكان الخصب؛ لأن القبائل العربية من طبيعتها الارتحال والبحث عن رغد العيش فى مكان آخر، وهذا ما حدث مع قبائل العتوب.

وفى بعض الروايات الشفهية أن الموطن الأصلى لقبائل العتوب هو قرية الهدار من الأفلاج، فى منطقة نجد فى شبه الجزيرة العربية، ويذكر بعض المؤرخين الكويتيين أن الأفلاج موطن الفينيقيين؛ لأنهم عثروا على مدافن أثرية قديمة، يقال لها "قصيرات عاد"، والأفلاج هى جمع فلج، بفتح أوله وآخره؛ أى النهر الصغير أو الماء الجارى من العين لانفلاجه؛ أي: انفتاحه، والأفلاج منطقة غزيرة المياه، كثيرة العيون الجارية، وعيون الأفلاج بحيرات صغيرة وسط الصحراء، ترجح الدراسات الحديثة أنها كانت قديما بحيرة واحدة[31].

وعلى الرغم مما ذكر عن الأفلاج وبحيراتها وغزارة مياهها وكثرة زرعها؛ يبدو أن الجفاف حل بوادى الأفلاج فى خلال القرن السابع عشر الميلادى، فتعرضت تلك الأراضى لقحط وجفاف، حمل بعض سكانها على الهجرة وشد الرحال إلى أماكن أخرى تكثر بها المياه والزراعة[32].

وعاصمة الأفلاج هى "ليلى" التى كانت مرابع قيس بن الملوح وديار ليلى الأخيلية، وتغنى بها أشهر العشاق فى الشعر العربى، أما أشهر القرى فى الأفلاج فهى قرية "الغيل"، وعرفت بزراعة النخيل، ومن أطول أودية الأفلاج وادى "الهدار" الذى يبعد حوالى 100 كم عن العاصمة "ليلى"، و"الهدار" تعنى السيل الذى يسمع هديره لتدفق مياهه وغزارتها، ويقع هذا الوادى جنوب قرية "البديع" التى تحمل العتوب اسمها، ونقلوه معهم إلى الزبارة أولا ثم إلى البحرين(33).

كما نقل العتوب القلعة "صبحا" التى كانت فى موطنهم الأصلى بالهدار وأطلقوه على حصن المرير فى قطر. وبالرغم من أن تلك القلعة قد هدمت وأزيلت معالمها فإن جدران "صبحا" باقية إلى يومنا الحالى فى منطقة الأفلاج، وسبب صمودها هو طريقة البناء، فقد بنى كل جدار ملاصقا للآخر حتى أصبح سمك تلك الجدران أربعة أمتار، ويقال: إن تلك القلعة كانت مركزا لقبيلة الجميلات، شيدوها فى القرن الحادى عشر الهجرى(34).

أسباب الهجرة

إذا أردنا أن نصل إلى الحقيقة التاريخية لهجرة قبائل العتوب من وسط شبه الجزيرة العربية، فلابد أن نستعرض الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى تلك الحقبة التاريخية التى مرت بها الجزيرة العربية، وما صاحبها من أحداث مهمة؛ كخروج البرتغاليين من الساحل الشرقى للخليج العربى، وانتهاء الحكم العثمانى فى الإحساء، وظهور الخوالد بوصفهم قوة جديدة فى المنطقة، بسطت نفوذها على نجد والصمان والكويت. ويمكن أن نفصلها على النحو الآتى:

[1] خروج البرتغاليين من الخليج العربى:

كان البرتغاليون إحدى القوى الاستعمارية الجديدة بعد النهضة الملاحية التى شهدتها بلادهم منذ أواخر القرن الرابع عشر الميلادى، ووصلوا من خلال نشاطهم البحرى إلى الخليج العربى بهدف الوصول إلى مناطق إنتاج التوابل، عبر طريق جديدة بعيدا عن أرض مصر والشام، وبذلوا كل مسعى من أجل السيطرة على مياه الهند، وسعوا لإغلاق المداخل البحرية نتيجة للخلافات التى نشبت بين الصفويين والعثمانيين(35).

ووصل البرتغاليون إلى سواحل الخليج العربى عام 1507م، وكان الخليج فى تلك الحقبة يعد واحدا من أهم المعابر التجارية فى قارة آسيا، وعن طريقه كانت تمر منتجات الهند والصين إلى أسواق فارس والشام والجزيرة العربية. وقد ساعد هذا الانتعاش التجارى على ظهور كثير من المدن والموانئ التجارية على سواحل لخليج؛ كالبصرة والبحرين وهرمز(36).

على الرغم من التعاظم الذى وصلت إليه السيطرة البرتغالية فى أعقاب معاهدة "ميناب" 1523م؛ فإن عرب الخليج لم يستسلموا تماما للبرتغاليين؛ إذ قامت عدة حركات مقاومة فى مسقط والبحرين عام 1526م، وأعلن السكان عداءهم للبرتغاليين، نتيجة كثرة عمليات الابتزاز فى تحصيل الضرائب التى كان يقوم بها قائد الحامية فى مسقط القبطان ديجورى ميلو(37).

واستطاعت دولة اليعاربة فى عمان، ودولة الأشراف السعديين فى مراكش (الغرب) إضعاف القوة البرتغالية التى كانت تشكل قوة بحرية عظمى، خاصة أن انهيار النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى كان بسبب الضربة القاصمة التى لحقت بالبرتغال فى الساحل العمانى فى أغسطس 1578م(38).

[2] سقوط الحامية العثمانية فى القطيف:

تمكن العثمانيون من دخول القطيف سلما عندما أعلن أهلها عام 1550م رغبتهم فى الخضوع للعثمانيين، والخروج عن طوع مملكة هرمز، الخاضعة فى تلك الحقبة للبرتغاليين، لكن حاكم هرمز طلب المساعدة من البرتغاليين لاستعادة نفوذه على القطيف، فأمدوه بحمولة عسكرية من 19 سفينة قدمت من الهند، وعلى متنها 1200 جندى بقيادة البرتغالى أنطونيو دى نورنها، وتمكنت القوة البرتغالية من استعادة القطيف، لكن العثمانيين قاموا بحملة عسكرية حررت القطيف، وتوجهت إلى مسقط حيث تمكنت من إجلاء الحامية البرتغالية عنها(39).

استطاع العثمانيون بسط نفوذهم على القطيف ثم على الإحساء عام 1555م، وجعلوا منها سنجقية فى بادئ الأمر، ثم جعلوها إيالة (أى ولاية) يتولى حكمها بلير بى بك Beyleby برتبة ميرميران Mir-Miran (أى أمير الأمراء)، وكانت تمتد فى ذلك الوقت ما بين البصرة وقطر، وتضم عددا من السنجقيات هى القطيف، وحما، والمبرز، والصفا، وجبرين، والتهامية، والعيون(40).

قام العثمانيون بتعيين حكام من طرفهم على منطقة الإحساء، وكان هؤلاء الحكام ملزمين بدفع مبالغ مالية سنوية إلى الباب العالى (السلطان العثمانى) فى الأستانة، إلى جانب تقديم العطايا والمنح لأمراء الجند وقادتهم، عند إقامتهم فى المنطقة مع جنودهم، لتشكيل حاميات عسكرية فى الهفوف والمبرز والقطيف وغيرها؛ وذلك لأهمية منطقة الإحساء، بوصفها خط الدفاع الأول عن الوجود العثمانى فى العراق ضد البرتغاليين المتمركزين فى ذلك الوقت فى هرمز، فكانت تمدها من حين لآخر بالجنود النظاميين وغير النظاميين، فضلا عن رجال القبائل الموالية للعثمانيين. وعلى الرغم من تلك الأهمية للإحساء؛ فإن هناك من يذهب إلى أن الوجود العثمانى بها هش واسمى، لاختلاف اهتمام السلطات العثمانية بالمناطق

المختلفة، تبعا لحجم ما تقدمه تلك المناطق من التزامات مادية سنويا[41].

لم تستمر مدة حكم العثمانيين للإحساء طويلا؛ إذ ثارت عليهم قبيلة بنى خالد بقيادة براك بن غرير، واستطاع طرد الحاميات العثمانية، وإعلان نفسه حاكما على الإحساء والقطيف فى عام 1670م، وقد وجد براك مساعدة من قبائل العتوب فى السيطرة على القطيف[42].

[3] القحط الشديد:

تذكر المصادر أن قبائل العتوب تعرضت لقحط شديد فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، وسمى هذا القحط بـــ(صلهام)؛ إذ هلك فيه عدد من الناس والدواب، واستمر من سنة 1076-1078هـ/ 1665-1667م؛ وهو مما أدى إلى قلة الخيرات لكثير من القبائل العربية فى شبة الجزيرة العربية؛ إذ عاشت منطقة نجد وما جاورها ضائقة اقتصادية، أدت إلى الأوبئة وهلاك كثير من الناس، فنشبت الحروب بين القبائل المتنازعة على البقاء[43].

ويشهد فى ذلك قول أحد شعراء "سدير" فى قصيدة، نذكر منها هذين البيتين:

غدا الناس أثلاثا، فثلث شريدة بلاوى صليب البين[44] عار وجائع

وثلث البطين الثرى دفن ميت، وثلث إلى الأرياف جال وناجع[45]

[4] عوامل أخرى:

يذكر المؤرخ الكويتى عبد العزيز الرشيد، فى كتابه "تاريخ الكويت"، عن سبب هجرة العتوب، فيقول :"أما سبب هجرتهم فلا نعلم شيئا، وغير بعيد أن يكون سببها إهانات فوجئوا بها من أناس أدنياء، أو ذلة ضربت عليهم لم يطيقوا دفعها؛ لأن العربى الصميم إذا أنف ينفر من الذلة، ولا يتحمل الضيم، ولا يخنع له، ولنا على صدق هذه النظرية هجرة الدواسر من البحرين وسكانها الدمام، وقبلهم أهل الجبيل أيضا الذين هجروا قطر لاضطهاد حكامها لهم، ومن المحتمل أن يكون السبب الوحيد هو كبر نفوسهم وطموحهم إلى الاستقلال بالحكم، فالنفوس إذا كبرت زعزعت أصحابها من مقرهم، وطوحت بهم فى المهاوى أملا فى العلاء، لاسيما إذا عرفوا من أنفسهم الكفاءة والاقتدار"[46].

ويبين عبد العزيز الرشيد أنه تلقى رسالة من الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، توضح سبب ارتحال آل الصباح وآل خليفة من موطنهم الأصلى، ومما جاء فيها : "أما سبب ارتحال الصباح والخليفة من الهدار، فقد كان نتيجة لنزاع حصل بينهم وبين بنى عم لهم من بطن (جميلة) من عنزة، وأخيرا تغلبوا على خصومهم، وأخرجوهم من البلد، فلجأ الخصوم إلى قبيلة الدواسر فى الوادى، وهناك اجتمعت

بطون الدواسر، وركز كل بطن رمحا وخيروا الجميليين فى الرمح الذى يريدون الالتجاء تحت ظله وحمايته، فاختاروا رمح آل حسن، وزحفوا معهم على الهدار. على أن البلد لم تجد من مناصر لهم، علاوة على مساعدة الدواسر، فتم لهم التغلب عليهم، وأخرجوا منافسيهم من آل الصباح وإخوانهم"(47).

أما المؤرخ الكويتى سيف مرزوق الشملان، فأشار فى كتابه "من تاريخ الكويت" إلى سبب هجرة العتوب، حين ذكر أنه أرسل فى 23 شوال 1374هـ، للشيخ محمد بن عيسى آل خليفة (عم حاكم البحرين)، يطلب إفادته عن سبب هجرة أسرتى آل الصباح وآل خليفة، وهما من العتوب، منذ أن كانتا فى منطقة الهدار، فرد الشيخ محمد آل خليفة قائلا: "سألتم عن نسبنا ومحدارنا من نجد؛ أى من الهدار نحن وإخواننا آل الصباح، وعن الدواعى لهذه الهجرة، فكما تعلمون أننا آل خليفة وآل صباح نعود إلى عنزة من قبيلة العمارات أبناء تغلب بن وائل، أما سبب محدارنا نحن وآل صباح من الهدار فالذى يظهر أنه بسبب فتن كانت بينهم وبين قبيلة الدواسر، فآثر أجدادنا النزوح"(48).

فى حين ترى مى محمد الخليفة أن سبب الهجرة والمحرك لقبائل العتوب من الهدار، هو حب المغامرة والطموح السياسى والتجارى(49)، على الرغم من أن أغلب المؤرخين يميل إلى ترجيح الهجرة إلى القحط والجفاف الذى حل بتلك الديار فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى.

زمن الهجرة:

لم يضع المؤرخون(50) تاريخا ثابتا لبداية هجرة قبائل العتوب من الهدار، فى حين يرى الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة أن العتوب نزحوا من الهدار فى القرن الحادى عشر الهجرى؛ أى أواخر القرن السابع عشر الميلادى؛ يقول: "نستطيع أن نحدد الفترة التاريخية التى تمت فيها هجرة العتوب من الهدار بناء على الوثائق والحوادث التاريخية بالعقد السابع من القرن الحادى عشر الهجرى؛ أى ما بين سنتى 1082 و1091هـ/ 1671–1680م، حيث استقروا فى قطر حوالى 33 سنة، مكنتهم هذه المدة من التفاعل مع بيئتهم الجديدة، ومن ترويض أنفسهم على ركوب البحر والغوص على اللؤلؤ"(51).

الهجرة من الهدار:

انطلقت هجرة قبائل العتوب حاملة النساء والأطفال على ظهور الإبل، متجهة إلى الشمال الشرقى للخليج العربى، حيث بدأ المسير من شعيب (الهدار)، ومنه إلى الأفلاج، ثم إلى وادى الدواسر، ومنه إلى الإحساء(52)، واستقروا بها مدة زمنية قد تصل إلى 33 عاما، ومنها إلى الكويت، وترجح إحدى الروايات الشفهية أن الرحلة

سلكت أحد الطريقين:

الطريق الأول: طريق القوافل، حيث مروا على بئر (أسيلة)، ثم انتقلوا بعدها نحو الشمال الشرقى إلى (أنسالة)، محاذين شعيب (المقيمي)، ثم إلى بئر (وطنيان)، ثم توجهوا نحو (المبرز) فى الهفوف، القريبة من الإحساء.

الطريق الثاني: الطريق الجنوبى، حيث اتجهوا ناحية (أسيلة) باتجاه (بيرين)، ومنه إلى (الخن)، ثم (الجيب)، ومنها إلى (إمبالا)، مرورا بعين (الزليفية)، حتى وصلوا الإحساء(53).

وتذكر إحدى الروايات المحلية الكويتية أن قبائل العتوب فى أثناء هجرتها مروا بحوطة بنى تميم وسكنوها برهة من الزمن قبل أن يتجهوا إلى الساحل الشرقى للخليج العربى، وأطلق على واد فى الحوطة اسم (شعيب جابر)، نسبة إلى جابر والد صباح الأول، مثلما يعرف منزل الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود فى الكويت حتى الآن بهذا الاسم(54).

لم يحدد المؤرخون تاريخ وصول قبائل العتوب إلى الإحساء، غير أن هناك تاريخا يعول عليه الباحثون بأنه الأرجح لوصولهم، وهو مشاركة العتوب مع بنى خالد(55) فى فتح القطيف سنة 1082هـ/ 1672م(56).

منذ ذلك التاريخ، استقبل بنو خالد العتوب، وسمحوا لهم بسكنى الإحساء مدة من الزمان، ثم توجه العتوب إلى قطر – وكانت خاضعة لنفوذ الخوالد – واستقروا فى قرية (الفريحة) قرب (الزبارة) عدة سنوات، واستوطنوها تحت ظل حكامها من آل مسلم، واستطاعت قبائل العتوب مد جسور قوية مع البحرين التى تتمتع بالأسواق التجارية وبيع اللؤلؤ، خصوصا فى ظل سهولة التنقل والحركة بين قطر والبحرين، وعدم وجود حواجز فى تلك الحقبة؛ كالجوازات، والجمارك، وغير ذلك(57).

وتذكر بعض الروايات الشفهية أن أحد أفراد قبائل العتوب قتل رجلا من آل مسلم بعد أن سمع منه سخرية به واستهزاء، فثار حكام قطر على العتوب، وأوجسوا خيفة منهم وخشوا استفحال أمرهم، فأمروهم بمغادرة القرية والنزوح عنها، وقد لبى آل الصباح وإخوانهم الطلب، وأودعوا أموالهم والعزيز لديهم سفنا شراعية، ثم ساروا بها ضاربين بها عرض البحر وطوله، ثم جهز آل مسلم بعد ذلك خلفهم سفنا أخرى، وساروا يقتفون أثرهم، فأدركوهم فى "رأس تنورة"، ولما علم العتوب بما يريدون نزلوا إلى البر واستعدوا للقتال، وجرى بين الفريقين قتال شديد كان النصر فيه حليف العتوب، ولم يؤثر هذا النصر فى عزمهم العودة إلى قطر، فساروا باتجاه (قيس) من بلاد فارس. وهناك من يقول: إنهم اتجهوا إلى

(المخراق)- بالقرب من الفاو- لكن لم يطب لهم المقام، فتحولوا إلى (الصبية)[58]، وهى أرض واقعة شمال الكويت الشرقى، وتبتعد عنها نحو ستة عشر ميلا، وكان حظهم فى سواها، فهجروها ونزلوا الكويت. ويقال: إن سبب رحيلهم من المخراق أن الحكومة العثمانية طردتهم من المنطقة، لقيامهم بالسلب والنهب وقطع الطريق، أما تركهم الصبية، فيقال: إن الحكومة العثمانية لم تسمح لهم بالإقامة فيها. وهناك سبب آخر؛ هو أن قبيلة الظفير هاجمتهم، لذلك ارتحلوا إلى أن استقروا فى أرض الكويت التى كانت تحت حماية ابن عريعر فى تلك الحقبة[59].

وعن معركة رأس تنورة بين العتوب وآل مسلم، يقول المؤرخ الكويتى سيف الشملان- نقلا عن رواية شفهية - : "لقد أشار جدنا (محمد الدارج) على العتوب النزول إلى البر، حيث نزلوا فى رأس تنورة، وأمرهم بجمع الحطب والأخشاب على شكل حزمة كبيرة وإلقائها فى البحر بعد إشعالها بالنار، حيث دفعها إلى سفن آل مسلم الذين تركوا القتال عائدين إلى سفنهم، لإطفاء النار والنجاة بها"[60].

ونلاحظ أن المصادر تختلف فى تحديد المناطق أو المواقع التى مرت بها قبائل العتوب فى خلال هجرتهم من قطر إلى الكويت، وتفترض هذه المصادر أن هناك ثلاثة أماكن مر بها العتوب فى أثناء توجههم إلى الكويت؛ هى:

الرأى الأول: توجه العتوب إلى "أم قصر" بالقرب من شط العرب، ومن ثم اضطروا إلى مغادرتها بعد تهديد الدولة العثمانية لهم، لقيامهم ببعض أعمال السلب والنهب[61]. والمعروف أن أعمال القرصنة وقطع الطريق كانت من الأعمال الشائعة فى ذلك الوقت، ومن أشهر أولئك القراصنة رحمة بن جابر الجلاهمة، وهناك من يذكر أن العتوب مروا بعد مجيئهم من قطر بالميناء المهم "أم قصر"، لكنهم لم يمكثوا طويلا فى أم قصر؛ لأنهم كانوا قريبين من قوة الأتراك فى البصرة[62].

الرأى الثانى: نزل العتوب فى الصبية، وغادروا المكان بناء على أوامر متسلم البصرة، لقيامهم بالاعتداء على بعض القوافل القادمة من البصرة[63]، وهناك رأى يقول: إن سبب مغادرتهم الصبية هو كثرة الضيوف الذين يتوافدون على العتوب، حيث كانت حالتهم المادية ضعيفة جدا لا تساعدهم على الكرم[64].

الرأى الثالث: توجه العتوب ناحية الشاطئ الشرقى للخليج العربى من بلاد فارس، واستوطنوا فى جزيرتى "قيس" و"عبدان"، لكنهم غادروا المكان لوجود القبائل العربية النازلة على ذلك الشاطئ[65].

المؤرخ يوسف بن عيسى القناعى يحاول التوفيق بين الآراء المختلفة، ويذكر أن العتوب نزلوا قطر، ثم تفرقوا منها إلى سائر موانئ الخليج العربى، ومن ثم

عادت تلك الأسر تتجمع فى الكويت من جديد[66]. أما الدكتور أحمد أبو حاكمة فيقول: "أما البلدان التى طاف بها العتوب قبل وصولهم للكويت، فلا نستطيع أن نحددها على وجه الدقة، إلا أننا نميل إلى الاعتقاد بأن العتوب قضوا مدة طويلة فى قطر، قد لا تقل عن خمسين عاما، استطاعوا خلالها تعلم ركوب البحر، وأصبحوا أمة بحرية، ولعل هذا يفسر الرواية المحلية القائلة بأنهم وصلوا الكويت عن طريق البحر، ولم يغادروا قطر دفعة واحدة"[67].

لقد كانت جماعة العتوب العامل المؤثر فى تطور الكويت ونموها، ومازال الغموض يكتنف بداية ظهور تلك الجماعة وبداية وصولها إلى الكويت، بسبب قلة الوثائق والمصادر التى تشير إلى ذلك، لكن إحدى الوثائق المهمة أزالت بعض الغموض وأعطت تفسيرا لحال الكويت والتشابه بينها وبين الإحساء فى العمارة وتشييد البناء، وهذه الإشارة وردت فى كتاب مرتضى بن علوان، وهو حاج سورى، زار المنطقة عام 1709م، (انظر شكل 2)، وقد نشر النص أول مرة الدكتور أولرتش هارمان U.Haarmann عام 1978م، ومما جاء على لسان ابن علوان: "إلى مضى خمسة عشر يوما دخلنا بلدا يقال لها الكويت بالتصغير، بلد لا بأس بها، تشابه الحسا، إلا أنها دونها، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها، وكان معنا حاج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء، ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام، وفى المركب يوما واحدا؛ لأن مينت البحر على كتف الكويت، وأما الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتى من البصرة، وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين، وهذه البلدة يأتيها سائر الحبوب فى البحر حنطة وغيرها؛ لأن أرضها لا تقبل الزراعة"[68].

هناك نقطة بالغة الأهمية يوردها الحاج السورى، على الرغم من أنه لم يعط معلومات سياسية، لكن الوثيقة تؤكد أن الكويت تقع على طريق السفر المعتادة، وبها نشاط ملاحى إلى البصرة؛ وهو مما يدل على أن الكويت كانت مدينة قائمة قبل عام 1709م، وتشبه الإحساء، تلك المدينة القائمة منذ عشرات السنين.

أول إشارة للعتوب فى مصدر غربى كانت عام 1742م (انظر شكل 3)، وجاءت عندما أشار إليهم القنصل الفرنسى فى البصرة جين أوتر Jean Otter، لكنه لم يذكر شيئا عن المكان الذى استوطنوا فيه، ومما قاله: "قام العرب الهولة وبنو العتوب بثورة ضد تامس خان (نادر شاه)، فبناء على أوامر منه أخذت بعض قواربهم لمهمة سرية، وجهزت سبع سفن لهذا الغرض، وقد عامل ميرخان الذى تولى قيادة الأسطول العربى بغلظة فقتلوه، واستولوا على بعض سفنه وهربوا"[69].

أما أول إشارة مباشرة لوجود العتوب فى القرين (الكويت)، فوردت فى وثيقة هولندية عام 1756م (انظر شكل 4)، وهى مرتبطة بفضيحة كبرى فى شركة الهند

الشرقية الهولندية، فقد كان هناك شخص يدعى فرانس كانتر Frans Carter، تسلم مهام الشركة فى البصرة منذ عام 1747م، وفى عام 1479م أراد المدير العام للشركة أن يعين مكانه البارون فان كنيبهاوزن Van Kniphansen، وعندما سمع كانتر الذى يبدو أنه كان مدانا بالاختلاس بوصول كنيبهاوزن هرب من البصرة إلى القرين، ثم انضم إلى قافلة متجهة إلى حلب، ومنها إلى ميناء الإسكندرونة، ثم إلى أمستردام، وفى خلال إقامته فى القرين كتب كانتر فى 4 مارس 1750م رسالة إلى قيس كرملى فى حلب، وهى أقدم رسالة باقية كتبت فى الكويت(70).

كتب كينبهاوزن تقريرا عن الكويت عام 1756م، ومما جاء فيه: "بعد مغادرة نهر الفرات والسير على طول الساحل العربى، يقابل المرء جزيرة فيلجة الصغيرة (فيلكا)، وفى مقابلها على الشاطئ القرين (الكويت)، وكلتاهما مأهولة بقبيلة عربية هى العتوب، وقد كانوا فيما سبق يعتمدون شكلا على شيخ الصحراء، وكانوا يدفعون له ضريبة صغيرة جدا. ولهم حوالى 300 سفينة، لكن كلها تقريبا صغيرة، يستخدمونها فى الغوص من أجل اللؤلؤ فحسب، ويبلغون 4000 رجل مسلحين بالسيوف والدروع والرماح، وليس لديهم أسلحة نارية تقريبا"(71).

هذا التقرير ذو أهمية بالغة لمعرفة الكويت، ويتفق تماما مع وثيقة الحاج السورى مرتضى بن علوان التى تعطى صورة للكويت بوصفها مدينة ملاحية فى بداية تطورها، ويذكر تقرير كينبهاوزن أن العتوب يشكلون مجموعة كبيرة؛ إذ يصفهم بأنهم أكبر مجموعة قبلية عربية تسكن فيلكة والقرين، ويعطى وصفا لنظام الحكم والتفاف الأهالى حول شيخ الصحراء الذى لم يشر إليه بالاسم، وعرض التقرير الجانب المعيشى للسكان، واعتمادهم على البحر والغوص من أجل اللؤلؤ.

العتوب والكويت:

لا يختلف المؤرخون فى أن مؤسسى الكويت الحديثة هم العتوب، لكن فى الوقت نفسه يختلفون فى تاريخ استقرارهم ووصولهم إلى الكويت، لاختلاف الروايات والآراء المتعارضة. غير أنه يمكن القول: إن مطلع القرن الثامن عشر هو أقرب تاريخ يلتقى عنده المؤرخون عند ذكر وصول العتوب إلى الكويت، لاسيما من عاصر منهم تلك الحقبة، أو كان قريبا منها، أمثال: عثمان بن سند البصرى (سبائك العسجد فى أخبار أحمد نجل رزق الأسعد)، وعثمان بن بشر (عنوان المجد فى تاريخ نجد)، وصاحب "لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبدالوهاب"، أو المؤرخون المحليون؛ مثل: عبد العزيز الرشيد (تاريخ الكويت)، ويوسف القناعى (صفحات من تاريخ الكويت).

أما المؤرخ محمد النبهانى فيرى أن وصول العتوب إلى الكويت كان فى

النصف الأول من القرن السابع عشر، ويربط ذلك بتجديد بناء مسجد ابن بحر فى الكويت الذى جدد بناءه عبدُ الله بن سعيد بن بحر عام 1158هـ/1745م، وذلك بعد أن حصل من قاضى الكويت على الإذن ببيع دار كانت موقوفة على ذلك المسجد، ويذكر النبهانى أنه فهم من ذرية ابن بحر أن المسجد أنشئ سنة 1080هـ/1670م[72].

يذكر الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة، نقلا عن أمير البحرين الراحل الشيخ سلمان ابن حمد آل خليفة، فى خطاب أرسله الشيخ محمد إلى المؤرخ الكويتى سيف الشملان، أن العتوب وصلوا إلى الكويت أواخر القرن الحادى عشر الهجرى، أو أوائل القرن الثانى عشر، وحدده بما يقابل عبارة (طغى الما)، وتوافق فى حساب (الجمل) سنة 1082هـ عام 1672م[73]، والمقصود بها: ط= 9 + غ = 1000 + ى = 1 + أ = 1 + ل = 30 + م = 40 + أ = 1؛ فيكون المجموع = 1082.

أما عبد العزيز الرشيد، فقد أيد أن كون عبارة (طغى الما) هى تاريخ وصول العتوب إلى الكويت، غير أنه يعود ويرجح التاريخ الذى ذكره الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة بأن تاريخ وصول العتوب فى سنة 1125هـ/ 1712م[74].

من الواضح أن المؤرخين الذين قالوا: إن عبارة (طغى الما) مرتبطة بوصول العتوب إلى الكويت، اعتمدوا على روايات شفهية، وليست دلائل مادية، إضافة إلى ذلك أن عبارة (طغى الما)، كانت تمثل فتح بنى خالد للقطيف، ومشاركة العتوب فيها، وهذا ما ذكره المؤرخون القريبون من الأحداث، وهو ما يعنى استبعاد هذا التاريخ، واعتماد مطلع القرن الثامن عشر أن يكون تاريخا لوصول العتوب إلى الكويت.

وقد حددت المصادر الأجنبية المعاصرة، أو القريبة من الأحداث، وصولهم مع مطلع القرن الثامن عشر، وتحديدا عام 1716م؛ إذ ذكر فرنسيس واردن F. Warden أحد موظفى حكومة الهند، فى تقريره عن عرب العتوب فى البحرين فى أغسطس عام 1819م: "حوالى عام 1716 دخلت ثلاث قبائل عربية ذات شأن؛ هى: بنو صباح والجلاهمة وآل خليفة، تحدوها عوامل المصلحة والطموح فى تحالف، واستولت على بقعة من الأرض على الساحل الشمالى الغربى من الخليج العربى تسمى (الكويت)، وكان بنو صباح فى ذلك الوقت تحت رئاسة الشيخ سليمان بن أحمد، والجلاهمة تحت زعامة جابر بن عتبة، وآل خليفة تحت زعامة خليفة بن محمد. واتفقوا عقب قدومهم إلى الكويت، على أن تمارس جماعة آل صباح شئون الحكم، فى حين يشرف الجلاهمة على أعمال البحر، ويتولى بنو خليفة أمر التجارة"[75].

وشكك الدكتور أحمد أبو حاكمة فى رواية واردن، بأن أول رئيس لآل صباح هو سليمان بن أحمد، وقال: "لم نجد ذكرا للشيخ سليمان سواء فى الروايات المحلية أو أى مصدر آخر، إلا أن أغلب الظن أن المقصود هو سليمان بن محمد آل حميد أمير بنى خالد من عام 1736-1752م، ومن السهل تحريف محمد إلى أحمد"[76].

وهناك وثيقة تؤكد أن العتوب وصلوا قبل عام 1716م، تتمثل فى مسجد آل خليفة، الذى بناه الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة سنة 1226هـ/ 1714م، وقد نقش عليه تاريخ بنائه، وأوقف عليه نخل الإحساء الذى منحه بنو خالد للعتوب عند مشاركتهم فى فتح القطيف[77]. ومن هنا يتضح أن العتوب وصلوا إلى الكويت قبل هذا التاريخ؛ وهو ما مكنهم من الاستقرار وبناء المسجد.

كما أن هناك مخطوطة أخرى ترجح وصول العتوب فى مطلع القرن الثامن عشر؛ هى "لؤلؤتى البحرين وقرتى العينين"، لأحمد بن يوسف الدرازى، المتوفى عام 1186هـ؛ إذ ذكر واقعة فى البحرين كان العتوب طرفا فيها، وأرخها بكلمة (شنتوها) التى تساوى فى التاريخ الهجرى 1112، الموافق 1700م[78]، والمقصود بها:

ش= 400 + ت = 300 + و = 6 + هـ = 5 + أ = 1 فيكون المجموع 1112.

وهناك دليل آخر على وصول العتوب فى هذا التاريخ؛ هو الوثيقة العثمانية رقم 11[79] التى نشرها أول مرة الدكتور على أبا حسين فى مجلة الوثيقة، وتتضمن كتابا مرسلا من على باشا والى البصرة إلى الباب العالى، ومما جاء فيه بعد ترجمته ما يأتى: إن فى البحرين - وهى لأحد بنادر العجم - أناسا من الأعاجم وعلى مذهبهم، وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان، وتقيم في البحرين قبيلة العتوب والخلفيات[80]، ويسكنون قرب بندر فريحة[81] وبندر كونك[82]، وكانوا نحو سبع أو ثمانى عشائر، وكلهم عرب شافعيون وحنابلة، وقد حلت بينهم الفتنة وبين أهل البحرين، وهؤلاء العشائر (الهولة)، وقد قتل منهم كثيرون، وكان التجار وأصحاب السفن يخافون أن يذهبوا إلى البصرة خشية منهم؛ لأن سفنهم تمر من هذا الميناء، ومن رأى منهم سفينة أخذها غصبا، وفى أحد الأيام تقاتل العتوب والخلفيات ومن معهم من العشائر الأخرى من جهة، ومع الهولة من جهة أخرى، بتحريض من والى العجم فى البحرين. وبينما كان العتوب فى غفلة، انقض عليهم الهولة وقتلوا منهم نحو أربعمائة رجل، وأخذوا أموالهم، وهرب من بقى منهم. وبعدئذ اتفق العتوب والخلفيات، وقالوا: إن العجم ألقوا بيننا هذه الفتنة، فلنذهب ونحاربهم ونخرب البحرين، واتفقوا على هذا، وأتوا إلى البحرين وخربوا ما حولها، وأحرقوها، وأخذوا أموالهم، وقتلوا رجالهم ورجعوا، ومنذ ذلك اليوم اتفق العتوب والخليفات على عدم البقاء فى بلاد العجم؛ لأنهم ليسوا على مذهبهم، ورحلوا إلى البصرة إلى حماية الدولة العثمانية.

ويستطرد والى البصرة فى رسالته إلى السلطان فى إسطنبول؛ يقول: "جاءوا كلهم إلى البصرة، وكانوا نحو ألفى أسرة، وقالوا: نحن مسلمون وتركنا العجم، وجئنا إلى بلاد سلطان الإسلام، والتجأنا إليه، وهذا رجاؤنا، فإنهم يريدون أن يسكنوا البصرة، ولم نعين لهم المكان الذى يسكنون فيه، وبقوا على تلك الحال، إلى أن تأذنوا لهم، وكان لهم نحو مائة وخمسين مركبا، وعلى كل مركب مدفعان – أو ثلاثة مدافع – وثلاثون أو أربعون رجلا محاربا يحمل بندقية، وكانوا دائما على المراكب، وكان عملهم نقل التجارة وأموالهم من مكان إلى آخر".

ويضيف الوالى فى رسالته إلى السلطان قائلا: "يجب أن نصلح بين القبيلتين العتوب والخليفات من جهة والقبائل العربية الأخرى من الهولة من جهة أخرى؛ لأنه إذا لم نصلح بينهم لا يمكن أن يأتى الأتراك إلى البصرة؛ أى سيصبح ضررا على عسكر العثمانيين إذا جاء رجل كبير موفد من إسطنبول واصطلح معهم، فإننا نأمن شرهم، وحينئذ يسود الأمن والاستقرار هناك".

ويتبين من تحليل الوثيقة العثمانية وجود العتوب بالقرب من البصرة التى تبعد عن الكويت 100 كم فى مستهل القرن الثامن عشر، وهو تاريخ الكتاب المرسل من الوالى إلى السلطان المؤرخ فى سنة 1136هـ/ 1701م، كما يتضح أن العتوب كانوا يملكون قوة بحرية ضاربة فى ذلك الوقت، مزودة بأدوات عسكرية؛ المدافع والبنادق، والدليل أن الوالى كان يستأذن السلطان فى السماح لهم بالسكن فى البصرة والصلح معهم، ومحاولة التوسط بينهم وبين الهوية؛ خوفا على الأتراك القادمين إلى البصرة، لكى يعم الأمن والاستقرار المنطقة؛ وهو ما يعنى أن العتوب يمثلون قوة كبيرة لا يمكن الاستهانة بها.

وترى الدكتورة ميمونة الصباح أن الوثيقة العثمانية حين أشارت إلى أن العتوب كانوا يقيمون فى البحرين، إنما كانت تقصد قطر، وجاء هذا الخلط عند العثمانيين بين المدينتين؛ للتشابك فى العلاقة بين البحرين وقطر على مر العصور، وتضيف قائلة: لعل ما يعزز ما ذهبنا إليه من أن قطر المقصودة، هو أن الخليفيين هم آل مسلم حكام قطر، مما يتبين أن الخلاف الذى وقع بين العتوب وآل مسلم كان بتحريض من والى البحرين الفارسى؛ وهو مما دفعهم إلى الصلح وتكوين تحالف بينهما ومهاجمة البحرين عام 1700م. وشككت الدكتورة ميمونة فى رواية المؤرخ عبد العزيز الرشيد حول معركة رأس تنورة؛ إذ اختلطت عليه الأحداث، نتيجة عدم اتضاحها، وعدم ورودها من المصادر فى حينها[83].

من هنا يتضح أن هناك لبسا واضحا وقع فيه المؤرخون حول الخلاف بين العتوب وآل مسلم، لاعتمادهم على الرواية الشفهية، وكذلك خلاف حول تاريخ وصول العتوب إلى الكويت. غير أن الوثيقة العثمانية رقم 111 حسمت هذا

الخلاف، وبينت أن آل مسلم والعتوب شكلوا تحالفا فيما بينهم، وهاجموا البحرين فى عام 1700م، وفسرت أن أقرب تاريخ لاستقرار العتوب فى الكويت هو عام 1701م؛ بدليل أن السلطات العثمانية لم تسمح لهم بالاستقرار فى البصرة، ومنها توجهوا إلى الكويت. ويمكن عد عام 1701م تاريخَ تأسيس الكويت؛ لأنها قبل وصول العتوب إليها لم يرد ذكرٌ لها فى المصادر أو فى كتب الرحالة الغربيين إلا باسم القرين.

الخاتمة:

يتضح أن العتوب كانوا عدة قبائل عربية، جمعتها المصلحة المشتركة فى شد الرحال من نجد إلى سواحل الخليج العربى، بحثا عن الأرض الخصبة، بعد أن حل الجفاف والقحط موطنهم الأصلى، ودب الخلاف والنزاع بينهم وبين أبناء عمومتهم. ولقد كان لهجرتهم الأثر البالغ فى تكوين اتحاد قبائلى وعشائرى فريد من نوعه، تمثل فى قبيلة العتوب الواحدة. وقد استطاع هذا الاتحاد فيما بعد تأسيس الإمارة تلو الأخرى على شواطئ الخليج العربى، وهو أمر كان له أثر كبير فى الأحداث فى المنطقة فى تلك الحقبة.

وتتمثل أبرز التغييرات التى طرأت على المنطقة بسبب هجرة العتوب فيما يأتى:

أولا: شارك العتوب فى طرد العثمانيين من الإحساء، وأسهموا فى فتح القطيف عام 1670م، وساعدوا بنى خالد على طرد الحاميات العثمانية، وتنصيب الأمير براك بين عريعر أمير الخوالد حاكما على الإحساء؛ وهو ما دعا بنى خالد إلى مكافأة العتوب نظير هذا الدور نخيلا من مزارع الإحساء، وكذلك سُمح لهم بالاستقرار فى الكوت الذى بناه الخوالد، وكان من ضمن أملاكهم وتحت سيطرتهم.

ثانيا: استطاعت الهجرة تحويل العتوب من مجتمع بدوى إلى مجتمع بحرى؛ إذ تعلم العتوب حياة البحر وصناعة السفن فى مدة قصيرة جدا، وكونوا أسطولا بحريا مزودا بالأسلحة والعتاد، أسهم فى زيادة قوتهم العسكرية، وتأسيس الإمارات الجديدة على الخليج العربى، بل إن هذا الأسطول البحرى كان قوة ضاربة فى المنطقة، ويحسب له حساب.

ثالثا: الهجرة الأولى من نجد إلى قطر كانت المفتاح الأول لينتقل العتوب من مكان إلى آخر، وتبعتها الهجرة الثانية من قطر إلى الكويت؛ إذ أفاد العتوب من علاقتهم الوطيدة مع بنى خالد فى التوجه إلى الكويت والاستقرار بها، وكذلك أفادوا من حماية الخوالد فى تثبيت حكمهم فى الكويت الذى كان أشبه بالقرية البسيطة التى يقطنها عدد من صائدى الأسماك ومجموعة من البدو، ومن هنا يتضح أن أول من حكم الكويت هم العتوب، ووزعوا الأدوار فيما بينهم، فكانت الكويت أول إمارة يؤسسونها، ومنها بدأ تأسيس الإمارات الأخرى فى قطر والبحرين.

رابعا: أراد العتوب عند نزولهم الكويت واستقرارهم بها، العيش فى وطن جديد، تحكمه الأعراف الجديدة التى تؤمن بفتح علاقات وطيدة مع القوى المجاورة والقوى العظمى، ومنها الدولة العثمانية؛ لذا أوفد العتوب صباح بن جابر على رأس وفد إلى والى بغداد ليقدم الولاء للباب العالى فى إسطنبول، وتحقق لهم ما أرادوا، وبدأوا تأسيس إمارتهم الجيدة، واختير صباح الأول وفق الطريقة العربية العشائرية من أهالى الكويت حاكما لهم، يفصل فيما قد يقع بينهم من خلافات.

الهوامش:

1. لويس بيلى (2004م)، رحلة من الكويت إلى الرياض، ترجمة: أحمد إيبش، ط1، ص18.
2. الأب أنستاس مارى الكرملى (1940م)، الكويت، مجلة المشرق، العدد العاشر، ص44.
3. قدرى قلعجى (1962م)، أضواء على تاريخ الكويت، بيروت، ص31.
4. مؤلف مجهول، لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد الرحمن آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، ص288.
5. منيرة الجاسم (1992م)، نشأة وتطور الخرائط الكويتية، الربيعان، ص51.
6. عبد العزيز الرشيد (1963م)، تاريخ الكويت، بيروت، دار الحياة، ص104.
7. رالف شوو (1976م)، الكويت، وزارة الإعلام، ص11.
8. وزارة الإعلام (1986م)، حياة الكويت الثقافية، مطبعة الحكومة، ص11.
9. عبد العزيز حسين (1960م)، محاضرات عن المجتمع العربى بالكويت، ط1، قرطاس، الكويت، ص24، 25.
10. "كاظمة": حاليا هى أرض خالية من السكان، ولا يوجد فيها سوى بعض الأماكن القديمة المنهدمة، وكانت "كاظمة" الميناء الرئيسى عند رأس الخليج العربى، وحلقة وصل برية بين شرق الجزيرة العربية ورأس الخليج، عبد الله الغنيم (2000م)، الكويت قراءة فى الخرائط التاريخية، ط3، ص19.
11. يعقوب الغنيم (1995م)، كاظمة فى الأدب والتاريخ، الكويت، ص77.
12. ياقوت الحموى (1957م)، معجم البلدان، بيروت، ص431.
13. أبو الفداء (1850م)، تقويم البلدان، مصورة عن طبعة باريس، بيروت، ص85.
14. الأصمعيات (1955م)، ديوان العرب، مصر، دار المعارف، ص143.
15. محمد حسين (1968م)، ديوان الأعشى، ج3، ص247.
16. الشيخ خليفة بن أحمد النبهانى (1342هـ)، التحفة النبهانية، ج3، مصر، ص247.
17. بيلى (1866م)، التاريخ السياسى للكويت، ص14.
18. راشد الفرحان (1963م)، مختصر تاريخ الكويت، ص22.
19. Slot، B.J، The Origins of Kuwait 1991، p.40.
20. Olfert Dapper، Beshrijvinge van Azie behelzende.
21. Jean Thevenot، suit du voyage du levant، paris، 1674، p.314.
22. على أبا حسين (1983م)، تاريخ العتوب، مجلة الوثيقة، العدد الأول، ص82.
23. عثمان بن سند (1897م)، سبائك المسجد فى أخبار أحمد نجد رزق الأسعد، بومباى، ص18.
24. Saldanha J.A، Selections from state papers، Bombay Reqarding the East IndiaCompany's Connection with the Persian Gulf، 1600-1800، Galcutta، 1908، p.27.

25. الشيخ عبد الله السالم هو الحاكم الحادى عشر للكويت، وقد تولى الحكم من عام 1950م إلى عام 1965م.

26. Dickson‹ Kuwait and her Neighbours‹ London‹ 1959‹ p.26.

27. أحمد أبو حاكمة (1984م)، تاريخ الكويت الحديث، ذات السلاسل، الكويت، ص33.

28. ميمونة الصباح (1998م)، الكويت حضارة وتاريخ، ط2، الكويت، ص71.

29. حسين خزعل (1962م)، تاريخ الكويت السياسى، ج1، بيروت، دار الكتاب العربى، ص40.

30. على أبا حسين، مرجع سابق، ص83.

31. فرحان الفرحان (1955م)، من الهدار إلى أرض المحار، مجلة الهوية، العدد الثانى ص15.

32. مى محمد الخليفة (1996م)، الأسطورة والتاريخ الموازى، ط1، دار الجديد، ص244.

33. المرجع السابق، ص243.

34. عبد الله بن عبد العزيز آل مفلح (1413هـ)، تاريخ الأفلاج وحضاراتها، ط1، ص8.

35. بدر الدين الخصوصى (1984م)، دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر، ط2، ذات السلاسل، ص13.

36. Kelly' Jhon‹ Britain and the Persian Gulf 1498 – 1885‹ London‹ 1963‹ p.8.

37. Whireway‹ the Rise of the Portuquese in Indian Ocean‹ London‹ 1967‹ p.223.

38. عبد الهادى التازى (1980م) الصلات التاريخية بين المغرب وعمان، مسقط، ص131.

39. عبد الفتاح أبو علية (1984م)، دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ص348.

40. صالح أوزيران (1979م)، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى 1534–1581م، ترجمة وتعليق: عبد الجبار ناجى، منشورات مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص38.

41. جمال زكريا قاسم (1985م)، الخليج العربى: دراسة لتاريخ الإمارات العربية فى عصر التوسع الأوربى الأول 1507–1840م، دار الفكر العربى، القاهرة، ص361.

42. عبد اللطيف الحميدان (1981م) نفوذ الجبور فى شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية 1521–1871م، مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة، العدد 517، ص66.

43. إبراهيم بن صالح بن عيسى (1966م)، تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد، ط1، الرياض، دار اليمامة، ص61.

44. صليبب البين، شدة البعد.

45. جال وناجع، تنقل وارتحال.

46. عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص34.

47. المرجع السابق، ص35.

48. سيف مرزوق الشملان، (1959م)، من تاريخ الكويت، ط1، القاهرة، ص104.
49. مى محمد الخليفة، مرجع سابق، ص244.
50. عبد العزيز المنصور (1980م)، التطور السياسى لقطر، ط2، الكويت، ذات السلاسل، ص158، أحمد أبو حاكمة، مرجع سابق، ص19، يوسف القناعي (1960م)، صفحات من تاريخ الكويت، ط2، الكويت، ص99، عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص16، أمل الزيانى، البحرين 1783-1973م، ص42.
51. عبد الله آل خليفة (1983م)، دراسة فى هجرة العتوب من الهدار فى نجد، مجلة الوثيقة، العدد الرابع، ص12.
52. الإحساء: هى المنطقة الواقعة على الساحل الشرقى لشبه الجزيرة العربية بين الكويت فى الشمال وقطر وصحراء الجافورة فى الجنوب، ويحدها الخليج من الشرق، وصحراء الصمان من الغرب، واتخذت المنطقة اسما إداريا عثمانيا هو سنجق الإحساء. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافى، ج2، ترجمة: مكتب أمير قطر، ص838.
53. على أبا حسين، مرجع سابق، ص92.
54. فرحان الفرحان (1999م)، شعيب جابر الأول عبر التاريخ، مجلة مرآة الأمة، العدد 1179، ص73.
55. بنو خالد: يسمون بالخوالد، ومفردها: خالدى، وهم من القبائل العربية الكبيرة التى تقيم فى مناطق شرق الجزيرة العربية، ويغلب على بنى خالد البداوة، وهم يتحولون تدريجيا إلى حياة الاستقرار، لوريمر، مرجع سابق، ج3، ص1251.
56. على أبا حسين، مرجع سابق، ص89.
57. المرجع السابق، ص87.
58. الصبية: نسبة إلى الصابئة، حيث كانوا يسكنونها فى الزمن القديم، ثم تحولوا إلى العراق.
59. عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص35، 36
60. سيف الشملان، مرجع سابق، ص107.
61. حسين خزعل، مرجع سابق، ص41
62. أرنولد ويلسون (1969م)، الخليج العربى، ترجمة عبد القادر يوسف، الكويت، ص109.
63. أحمد أبو حاكمة، مرجع سابق، ص 104.
64. سيف الشملان، مرجع سابق، ص26.
65. عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص 26.
66. يوسف بن عيسى القناعى، مرجع سابق، ص9.
67. أحمد أبو حاكمة، مرجع سابق، ص24.
68. Haarmann، Ein fruher Bericht uber Kuwait، Der Islam 56 (1978) p.340.
69. سلوت (2003م) نشأة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ص119.

70. مرجع سابق، ص124.

71. General state Archives of the Netherlands‹ Aan winsten Eerste Afdelige 1889 23b fols.

72. محمد بن خليفة النبهاني (1949م)، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ج8، ط1، القاهرة.

73. سيف الشملان، مرجع سابق، ص28.

74. عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص30.

75. Saldnha‹ Bombay Selections‹ p.362.

76. أحمد أبو حاكمة، مرجع سابق، ص26.

77. صورة وثيقة وقف نخل المبرز في الإحساء على مسجد آل خليفة، منشورة في مجلة "الوثيقة البحرينية"، العدد الأول، 1983م، ص96.

78. صورة مخطوطة لؤلؤة البحرين ليوسف بن أحمد الدرازي، منشورة في مجلة "الوثيقة"، العدد الأول، ص97.

79. الوثيقة العثمانية موجودة في أرشيف رئاسة الوزراء العثماني في إسطنبول في دفتر المهمة رقم 111 في الصفحة 713، وترجمها السيد أحمد أغراقجة ، جامعة إسطنبول، والسيدة زليخة.

80. الخليفات فخذ من الأشاجعة من الحلف من الجلاس من المسلم من عنزة، وهم مالكيون وليسوا شافعيين أو حنابلة كما ذكرت الوثيقة، ويسكنون البحرين وقطر.

81. فريحة: مدينة في قطر.

82. كونك: ميناء على الساحل الشرقي للخليج العربي، ويقع على بعد عشرة كم غرب رأس مسندم.

83. ميمونة الصباح، مرجع سابق، ص 85.

المراجع:

أولا- المراجع العربية:

- أبا حسين على (1983م)، تاريخ العتوب، مجلة الوثيقة ، العدد الأول.
- ابن سند، عثمان (1897م)، سبائك العسجد فى أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، بومباى .
- ابن عيسى إبراهيم بن صالح (1966م)، تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد، ط1، الرياض ، دار اليمامة.
- أبو حاكمة أحمد (1984م)، تقويم البلدان، مصورة عن طبعة باريس، بيروت.
- أبو حاكمة، أحمد (1984م)، تاريخ الكويت الحديث، ذات السلاسل، الكويت.
- أبو علية، عبد الفتاح (1984م)، دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض.
- بيلى (1866م)، التاريخ السياسى للكويت.
- بيلى، لويس، (2004م)، رحلة من الكويت إلى الرياض، ترجمة: أحمد إيبش، الطبعة الأولى.
- آل خليفة، عبد الله (1983م)، دراسة فى هجرة العتوب من الهدار فى نجد، مجلة الوثيقة، العدد الرابع.
- آل مفلح، عبد الله بن عبد العزيز (1413هـ)، تاريخ الأفلاج وحضاراتها، ط1.
- أوزيران، صالح (1979م)، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى 1534-1581م، ترجمة وتعليق: عبد الجبار ناجي، منشورات مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة، مطبعة الإرشاد، بغداد.
- التازى، عبدالهادى (1980م)، الصلات التاريخية بين المغرب وعمان، مسقط.
- الجاسم، منيرة (1993م)، نشأة وتطوير الخرائط الكويتية، الكويت، الربيعان.
- حسين، محمد (1968م)، ديوان الأعشى، ج3.
- الحموى، ياقوت (1957م)، معجم البلدان، بيروت.
- الحميدان، عبد اللطيف (1981)، نفوذ الجبور فى شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية 1521-1871م، مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة، العدد 517.
- حسين، عبد العزيز (1960م)، محاضرات عن المجتمع العربى بالكويت، ط1، قرطاس، الكويت.
- خزعل، حسين (1962م)، تاريخ الكويت السياسي، ج1، بيروت ، دار الكتاب العربى.

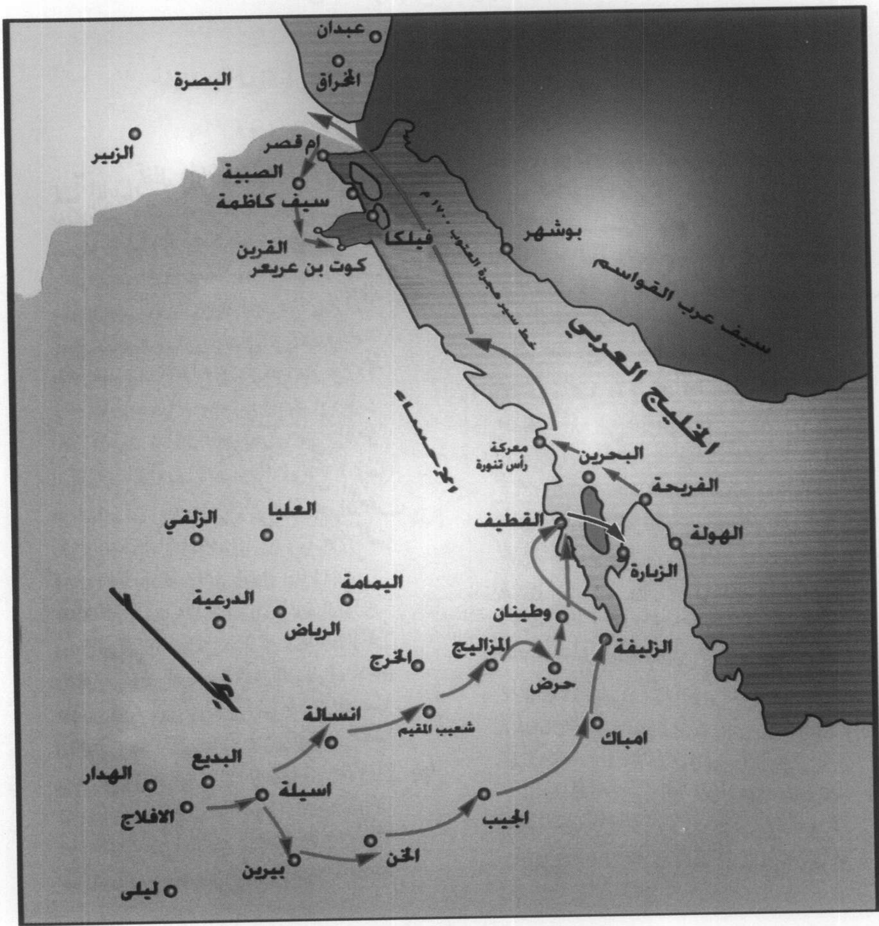
- الخصوصى، بدر الدين (1984م)، دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر، ط2، ذات السلاسل.
- الخليفة، مى محمد (1996م)، الأسطورة والتاريخ الموازى، ط1، دار الجديد.
- الرشيد، عبد العزيز (1978م)، تاريخ الكويت، طبعة منقحة، بيروت، دار الحياة.
- الزبانى، أمل، البحرين 1783-1973م.
- سلوت (2003م)، نشأة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- الشملان، سيف مرزوق (1959م)، من تاريخ الكويت، ط1، القاهرة.
- شوو، رالف (1976م)، الكويت، وزارة الإعلام.
- الصباح، ميمونة (1998م) الكويت حضارة وتاريخ، ط2، الكويت.
- الغنيم، عبد الله (2000م)، الكويت قراءة فى الخرائط التاريخية، الطبعة الثالثة.
- الغنيم، يعقوب (1995م)، كاظمة فى الأدب والتاريخ، الكويت.
- الفرحان، فرحان (1955م)، من الهدار إلى أرض المحار، مجلة الهوية، العدد الثانى.
- قاسم جمال زكريا (1985م)، الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية فى عصر التوسع الأوربى الأول 1507 – 1840م، دار الفكر العربى، القاهرة.
- قلعجي، قدرى (1962م) أضواء على تاريخ الكويت، بيروت.
- القناعي، يوسف (1960م)، صفحات من تاريخ الكويت، ط2، الكويت.
- الكرملي، الأب أسنتاس مارى (1940م)، الكويت، مجلة المشرق، العدد العاشر.
- لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافى، ترجمة: مكتب أمير قطر، ج2.
- مجهول، لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد الرحمن آل الشيخ، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.
- المنصور عبد العزيز (1980م)، التطور السياسى لقطر ، ط2، الكويت، ذات السلاسل.
- النبهاني، خليفة بن أحمد (1342هـ)، التحفة النبهانية، ج3، مصر.
- النبهانى، محمد بن خليفة (1949م)، التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية، ج8، ط1، القاهرة.
- وزارة الإعلام (1986م)، حياة الكويت الثقافية، مطبعة الحكومة.
- ويلسون، أرنولد (1969م)، الخليج العربي، ترجمة: عبد القادر يوسف، الكويت.

ثانيا- المراجع الأجنبية:

- Ickson، Kuwait and her Neighbours، London، 1959.
- Jean Thevenot، suite du voyage du levant، Paris، 1674.
- Haar mann، Ein fruher Bericht uber Kuwait، Der Islam 56 (1978).
- Kelly' John، Britain and the Persian Gulf 1498 – 1885، London، 1963.
- Olfert Dapper، Beshrijnge van Azie behelzende de qewesten van Mesopotamie، Amsterdam، 1680.
- Saldanha J.A، Selections from state papers، Bombay Reqarding the East.
- India Company's connection with the Persian Gulf، 1600 – 1800، Galcutta، 1908.
- Slot، B. J، The Origins of Kuwait، 1991.
- Whireway، the Rise of the Portuquese in Indian Ocean، Londonm 1967.

قائمة الملاحق

شكل (1) خريطة توضح خط سير العتوب من الهدار إلى الكويت



شكل (2) وثيقة الحاج السور مرتضى بن عدوان

الذى أشار إلى الكويت عام 1709م

شكل (3) أقدم وثيقة أشارت إلى قبيلة العتوب في مصدر غربي؛ هو كتاب أوتر، ص49

ET EN PERSE. 73

Ils amènent de Sevahil, côte de l'Afrique sur la même mer, des Nègres & des Négresses qui se vendent bien à Basra. Les Arabes Houlais, Beni Utbè, & les habitans de Bahrein font le commerce des perles, qui se pêchent tant à Katif qu'en d'autres endroits dans le fond du Golfe.

Katif est une ville & une échelle

l'Imam du Yemen qui est maître du pays, & qui met des Gouverneurs. Les Turcs n'y ont aucune autorité: leur domination ne s'étend que jusqu'à Dgjuddè, ville & port de mer à l'ouest de la Mecque, dont elle est éloignée de deux journées, à 66 d. 30 m. de long. sur 21 d. 45 m. de lat. suivant les Etvals, & à 65 d. 30 m. de long. sur la même lat. suivant le Resine. Il vient tous les ans à Djuddè beaucoup de vaisseaux des Indes & d'autre part. Osman la bâtit, & le Tcherkiés Echeref Gour la fortifia. Elle manquoit d'eau jusqu'en l'an de l'hégire 1094. Kara Mustafa Pacha, Vezir de Sultan Muhammed, y en fit venir de fort loin en coupant des montagnes. Il y a deux Gouverneurs, l'un que la Porte y établit, l'autre de la part du Chérif de la Mecque; ils partagent la douane entre eux. Les Mahométans disent que quand Dieu chassa Adam & Eve du Paradis, notre première mère tomba à Djuddè, & qu'elle retrouva Adam long-tems après à Arafat, montagne auprès de la Mecque.

Tome II. D

130 VOYAGE EN TURQUIE

châtier des desordres qu'ils avoient commis dans le Khorasan pendant qu'il étoit occupé dans l'Inde; & afin que le Grand Seigneur ne doutât pas de son retour, il lui dépêcha en chemin faisant, un Ambassadeur, qu'il chargea de présenter à Sultan Mahmoud plusieurs éléphans, de ceux qu'il avoit pris dans l'Inde. Cet Ambassadeur arriva à Bagdad au mois d'Août 1740, & fut reçu d'Ahmed Pacha avec des honneurs extraordinaires.

Ce fut sur ces entrefaites que les Arabes Houlès & Beni Utbè se révoltèrent contre Nadir Chah, & commirent de grands desordres dans le golfe Persique. On avoit pris par ses ordres quantité de leurs barques pour s'en servir à une expédition secrette, à laquelle on destinoit aussi sept vaisseaux du Roi. Cette flotte étoit à Lest, endroit peu éloigné de Bender Abbasi, & Mihre Ali Khan Amirál, s'y étoit déja rendu. Comme il se méfioit de ces Arabes, il ne permettoit à aucune de leurs barques de s'écarter. En les resserrant de la sorte, il

شكل (4) صورة من خطاب كانتر الذى كتبه فى القرين (الكويت) فى 4 مارس 1750م

Extract

Aleppo. Sub Titulo Pater Adelbert

Eerwaarde Pater

Uw Eerwaardens Missivens van &c.

De oorzaak waaromme ik Bakkea
zoo permaturen g'abandonneert, en de mijn
retratie naar Grijn hebbe genomen
is deeze:

Eerstelijk dat dewijl ik onder ulte feb: alle
nadeelige Raathoudings die by mij al
[illegible] boven andere naties heeft [illegible]
gemunt hadde afgeschaft, het maar
[illegible] den Inlander geeft
wanneer ik mij als een ordinair
Coopman in de Stad ophielt

Tweedens heb ik de Campagnie een
onderlaate Jongeling die mij om de
wille der apostolische Religie [illegible]
hadden naar het Christenrijk te
te [illegible] ontvoerd die ik

المصدر:

General State Archives of The Netherlands، Aanwinsten Eerste Afdeling، 1935، v.48.

شكل (5) خريطة فان كون للخليج عام 1753،

وهى أول خريطة تبين القرين (الكويت)



المصدر: محفوظات الدولة العامة لهولندا، قسم الخرائط والرسومات.